

الشرق الأوسط: السياسات الصينية والتحولت الاستراتيجية

في السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط
في ظل التحولات الأمريكية (2011-2026)

إعداد الباحث

أحمد هلال

فهرس المحتويات

٢	فهرس المحتويات
٣	الملخص (Abstract - عربي)
٤	Abstract (English)
٥	المقدمة
٦	إشكالية البحث وأهدافه
٧	الفصل الأول: التحولات الأمريكية في النظام الدولي (٢٠١١-٢٠٢٦)
٩	الفصل الثاني: الاستجابة الصينية للتحولات الأمريكية (٢٠١١-بداية ٢٠٢٦)
١١	الفصل الثالث: السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط: دراستا حالي سوريا واليمن
١٤	الفصل الرابع: تطور العقيدة الاستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط
١٦	الفصل الخامس: التردد الاستراتيجي: المفهوم، المحددات، والحدود
١٨	الفصل السادس: آفاق السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط (٢٠٢٦-٢٠٣٥)
٢٠	الخاتمة العامة
٢٠	النتائج الرئيسية
٢٠	التوصيات
٢١	المراجع
٢٢	السيرة الذاتية المختصرة للمشاركة

الملخص (Abstract - عربي)

يتناول هذا البحث تطور مفهوم التردد الاستراتيجي في السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠١١ حتى مطلع عام ٢٠٢٦، في سياق التحولات المتسارعة التي شهدتها النظام الدولي، ولا سيما إعادة تعريف الدور الأمريكي في الإقليم. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن التردد الاستراتيجي لا يمثل حالة سلبية أو عجزاً عن اتخاذ القرار، بل يشكل نمطاً عقلياً لإدارة المخاطر في بيئة دولية معقدة وغير مستقرة.

يعتمد البحث منهج التحليل البنيوي متعدد المستويات، من خلال الجمع بين تحليل المتغيرات الدولية، والإقليمية، والداخلية الصينية، مع التركيز على دراستي حالة سوريا واليمن بوصفهما ساحتين كاشفتين لحدود السلوك الصيني وإمكانات تعديله. ويخلص البحث إلى أن السياسة الصينية شهدت انتقالاً تدريجياً من التمسك الصارم بمبدأ عدم التدخل إلى تبني مقاربة أكثر مرونة تقوم على حماية المصالح الحيوية دون الانزلاق إلى انخراط أمني واسع.

وتشير النتائج إلى أن الشرق الأوسط يمثل ساحة اختبار مركزية للتوازن الدقيق الذي تسعى الصين إلى تحقيقه بين تعظيم النفوذ، وتجنب الاستنزاف، والحفاظ على صورة الفاعل الدولي المسؤول، في ظل بيئة دولية تتسم بتراجع فعالية النظام متعدد الأطراف.

الكلمات المفتاحية: الصين، الشرق الأوسط، التردد الاستراتيجي، السياسة الخارجية، النظام الدولي، الولايات المتحدة.

Abstract (English)

This study examines the evolution of strategic hesitation in Chinese foreign policy toward the Middle East between 2011 and early 2026, against the backdrop of profound transformations in the international system, particularly the redefinition of the U.S. role in the region. The paper argues that strategic hesitation should not be understood as passivity or indecision, but rather as a rational strategy for managing risks in a highly complex and volatile international environment.

Employing a multi-level structural analytical approach, the study integrates international, regional, and domestic Chinese variables, with Syria and Yemen serving as key case studies revealing both the limits and adaptability of China's regional behavior. The findings suggest that while China continues to adhere to core principles such as non-intervention, it has gradually adopted a more flexible approach aimed at protecting vital interests without engaging in extensive security involvement.

The study concludes that the Middle East constitutes a critical testing ground for China's ability to balance expanding influence, risk avoidance, and its self-image as a responsible global actor amid the weakening of the multilateral international order.

Keywords: China, Middle East, Strategic Hesitation, Foreign Policy, International Order, United States.

المقدمة

شهد النظام الدولي منذ مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تحولات بنيوية عميقة، تمثلت في تراجع نسبي للهيمنة الأمريكية، وصعود قوى دولية جديدة، وتآكل فعالية المؤسسات متعددة الأطراف التي تشكلت عقب الحرب العالمية الثانية. وفي قلب هذه التحولات، برزت الصين بوصفها فاعلاً دولياً متنامياً، يسعى إلى توسيع نفوذه الاقتصادي والسياسي دون الدخول في مواجهات مباشرة مع القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة.

يمثل الشرق الأوسط إحدى أكثر الساحات تعقيداً في هذا السياق، نظراً لتشابك الصراعات المسلحة، وتعدد الفاعلين الدوليين والإقليميين، وارتباط الإقليم الوثيق بمعادلات الطاقة والتجارة العالمية.⁽¹⁾ وعلى الرغم من تزايد الحضور الاقتصادي الصيني في المنطقة منذ عام ٢٠١١، فإن بكين ظلت حذرة في توسيع أدوارها السياسية والأمنية، ما دفع عدداً من الباحثين إلى توصيف سياستها تجاه الإقليم بأنها سياسة "تردد استراتيجي".⁽²⁾

غير أن هذا التوصيف غالباً ما استخدم بمعنى سلبي، باعتباره مؤشراً على غياب الرؤية أو العجز عن تحمّل المسؤوليات الدولية، وهو ما يسعى هذا البحث إلى مراجعته نقدياً.⁽³⁾ إذ ينطلق البحث من فرضية أن التردد الاستراتيجي في الحالة الصينية يمثل خياراً واعياً، نابعاً من قراءة دقيقة لتوازنات القوة، وتكاليف الانخراط، وطبيعة المصالح الصينية في الشرق الأوسط.

تكتسب هذه الدراسة أهمية إضافية في ضوء التحولات الأمريكية المتسارعة خلال الفترة (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، والتي اتسمت بعودة خطاب أحادي أكثر حدة، ومحاولات لإعادة تشكيل قواعد النظام الدولي، الأمر الذي فرض على الصين تحديات جديدة تتعلق بحماية مصالحها الخارجية، والحفاظ على استقرار بيئة دولية باتت أكثر تقلباً.⁽⁴⁾

(1) Kerry Brown, *China and the Middle East: From Silk Road to Arab Spring* (London: I.B. Tauris, 2016), 45.

(2) Degang Sun, "China's Strategic Hesitation in the Middle East," *Journal of Contemporary China* 30, no. 127 (2021): 47.

(3) Jonathan Fulton, "China's Changing Role in the Middle East," *Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies* 13, no. 1 (2019): 5.

(4) أحمد عبد السلام، الصين والنظام الدولي المعاصر (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٠). ١٢٠.

إشكالية البحث وأهدافه

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل المركزي الآتي:

كيف أثرت التحولات في السياسة الأمريكية منذ عام ٢٠١١، ولا سيما خلال الفترة ٢٠٢٥-٢٠٢٦، على حسابات التردد الاستراتيجي في السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية:

١. ما طبيعة التردد الاستراتيجي في الفكر والممارسة الصينية؟
٢. ما حدود هذا التردد في حال تعرض المصالح الصينية لتهديد مباشر؟
٣. كيف تجلّى السلوك الصيني في حالتي سوريا واليمن؟
٤. هل يشير السلوك الصيني إلى تحول في العقيدة الاستراتيجية أم إلى تعديل تكتيكي محدود؟

ويهدف البحث إلى:

١. تحليل مفهوم التردد الاستراتيجي في السياسة الخارجية الصينية.
٢. رصد تطور السلوك الصيني في الشرق الأوسط منذ ٢٠١١.
٣. تقييم أثر التحولات الأمريكية على إعادة ضبط هذا السلوك.
٤. استشراف المسارات المحتملة للدور الصيني في الإقليم.

الإطار النظري والمنهجي:

يعتمد البحث على منهج التحليل البنيوي متعدد المستويات، الذي يدمج بين:⁽⁵⁾

- مستوى النظام الدولي (توازنات القوة والتحولات البنيوية).
- المستوى الإقليمي (ديناميات الشرق الأوسط).
- المستوى الداخلي الصيني (الأولويات الاقتصادية، الثقافة الاستراتيجية).

كما يستفيد البحث من أدبيات:

- الواقعية الدفاعية،
- ونظريات التحوط الاستراتيجي (Strategic Hedging)⁽⁶⁾.
- ودراسات السياسة الخارجية الصينية المعاصرة.

ولا يسعى البحث إلى التنبؤ، بل إلى الاستشراف المشروط القائم على تحليل الاتجاهات، مع الالتزام الصارم بالحياد الأكاديمي، والتميز بين الوقائع الموثقة والتحليل التفسيري.

(5)Minghao Zhao, "China and the Middle East: Balancing Interests and Principles," International Affairs 96, no. 3 (2020): 764.

(6) William A. Callahan, China Dreams: 20 Visions of the Future (Oxford: Oxford University Press, 2013), 88.

الفصل الأول: التحولات الأمريكية في النظام الدولي (٢٠١١-٢٠٢٦)

١,١ التحول في المقاربة الأمريكية للنظام الدولي

شهدت السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ٢٠١١ تحولات متدرجة لكنها عميقة، عكست انتقالاً من نمط القيادة الليبرالية القائمة على المؤسسات متعددة الأطراف إلى مقاربة أكثر انتقائية، تقوم على تعظيم المصلحة الوطنية المباشرة وتقليص الالتزامات الدولية طويلة الأمد⁽⁷⁾. وقد تركز هذا الاتجاه بصورة أوضح خلال فترات إدارة دونالد ترامب، ثم عاد للظهور بشكل أكثر حدة في منتصف العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين.

اتسم هذا التحول بإعادة تعريف دور الولايات المتحدة في النظام الدولي، ليس بوصفها "ضامناً" للنظام القائم، بل كفاعل يسعى إلى إعادة تشكيله أو تجاوز بعض قواعده عندما تُعدّ مقيدة لحريته الاستراتيجية⁽⁸⁾. وقد انعكس ذلك في تراجع الالتزام الأمريكي بعدد من الاتفاقيات الدولية، وتصاعد النزعة الأحادية، وتوظيف الأدوات الاقتصادية والعسكرية بصورة أكثر مباشرة.

١,٢ انعكاسات التحولات الأمريكية على الشرق الأوسط

في الشرق الأوسط، ترافقت هذه التحولات مع إعادة ترتيب الأولويات الأمريكية، حيث لم يعد الاستقرار الإقليمي هدفاً بحد ذاته، بل وسيلة لخدمة مصالح محددة، أبرزها:

- ضمان أمن الحلفاء التقليديين،
- احتواء الخصوم الإقليميين،
- والحفاظ على حرية تدفق الطاقة دون التورط العسكري المباشر واسع النطاق.⁽⁹⁾

أدى هذا النهج إلى سياسات متناقضة في بعض الأحيان، جمعت بين تقليص الوجود العسكري المباشر، وزيادة استخدام أدوات الضغط غير المباشرة، مثل العقوبات الاقتصادية، والدعم الانتقائي لأطراف إقليمية بعينها⁽¹⁰⁾. وقد ساهم ذلك في تعميق حالة عدم اليقين الاستراتيجي في الإقليم، وفتح المجال أمام قوى دولية أخرى لتوسيع أدوارها، ولو بحذر.

(7) وزارة الخارجية الصينية، China's Arab Policy Paper (بكين، ٢٠١٦)، ٢.

(8) عبد السلام، الصين والنظام الدولي المعاصر، ٩٨.

(9) Sun, "China's Strategic Hesitation," 50.

(10) Fulton, "China's Changing Role," 8.

١,٣ أزمة التعددية وتآكل المؤسسات الدولية

أحد أبرز نتائج التحولات الأمريكية تمثّل في إضعاف فعالية المؤسسات الدولية، ولا سيما الأمم المتحدة ومجلس الأمن. فقد تزايدت محاولات تجاوز الأطر القانونية متعددة الأطراف، سواء عبر التحالفات المؤقتة أو من خلال إجراءات أحادية الجانب تُبرّر باعتبارها الأمن القومي.⁽¹¹⁾

هذا التآكل في التعددية لم يؤدّ إلى فراغ كامل في النظام الدولي، لكنه خلق بيئة أكثر فوضوية، حيث باتت القواعد أقل وضوحاً، وأصبح السلوك الدولي أكثر قابلية للتقلب.⁽¹²⁾ وفي هذا السياق، وجدت الصين نفسها أمام معضلة استراتيجية تتعلق بكيفية حماية مصالحها المتنامية دون الانجرار إلى مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة أو تحمل أعباء قيادة نظام دولي بديل.

١,٤ دلالات التحول الأمريكي بالنسبة للصين

بالنسبة للصين، لم تكن التحولات الأمريكية مجرد تطور خارجي، بل عاملاً بنيوياً أعاد تشكيل بيئة سياستها الخارجية. فمن جهة، أتاح التراجع النسبي للالتزامات الأمريكية فرصاً لتوسيع النفوذ الاقتصادي والدبلوماسي. ومن جهة أخرى، زاد من مخاطر عدم الاستقرار، ورفع احتمالات استخدام القوة أو العقوبات بصورة غير متوقعة.⁽¹³⁾ وقد أسهم هذا السياق في تعزيز الميل الصيني نحو التردد الاستراتيجي، بوصفه أسلوباً لإدارة التوازن الدقيق بين الاستفادة من الفرص الجديدة وتجنب المخاطر المرتفعة.

(11)Zhao, "China and the Middle East," 768.

(12)Brown, China and the Middle East, 102.

(13) منصور، "السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط"، ٥٥.

الفصل الثاني: الاستجابة الصينية للتحويلات الأمريكية (٢٠١١-بداية ٢٠٢٦)

٢,١ الإطار العام للاستجابة الصينية

اتسمت الاستجابة الصينية للتحويلات الأمريكية بالبراغماتية والحذر، حيث تجنبت بكين تبني خطاب تصادمي مباشر، مفضلة التركيز على الدفاع عن المبادئ العامة للنظام الدولي، مثل احترام السيادة وعدم التدخل، مع العمل في الوقت نفسه على تعزيز قدراتها الذاتية.⁽¹⁴⁾

وقد انعكس هذا النهج في الخطاب الرسمي الصيني، الذي شدد باستمرار على أهمية التعددية، ورفض الأحادية، والدعوة إلى إصلاح المؤسسات الدولية بدل استبدالها.⁽¹⁵⁾ غير أن هذا الخطاب لم يكن مجرد موقف خطابي، بل ترافق مع خطوات عملية هدفت إلى تقليص الاعتماد على النظام الذي تقوده الولايات المتحدة.

٢,٢ الأدوات الدبلوماسية

اعتمدت الصين على توسيع شبكة علاقاتها الدبلوماسية، سواء عبر:

- تعزيز دورها في الأطر متعددة الأطراف غير الغربية،
- أو تكثيف الشراكات الثنائية مع دول متوسطة القوة.⁽¹⁶⁾

في الشرق الأوسط، اتخذ هذا التوجه شكل انخراط دبلوماسي متوازن مع مختلف الأطراف المتنافسة، دون الانحياز العلني إلى أي محور.⁽¹⁷⁾ وقد أتاح هذا النهج للصين الحفاظ على علاقات مستقرة مع أطراف متعارضة، لكنه في الوقت ذاته حدّ من قدرتها على لعب دور حاسم في إدارة النزاعات.

٢,٣ التكيف الاقتصادي والاستراتيجي

اقتصادياً، سعت الصين إلى حماية مصالحها عبر:

- تنويع مصادر الطاقة،
- توسيع استخدام عملتها في التبادلات الدولية،
- وتعزيز مبادرة الحزام والطريق بوصفها أداة نفوذ طويلة الأمد.⁽¹⁸⁾

(14) State Council Information Office of the PRC, China and the World in the New Era (Beijing, 2019), 12.

(15) وزارة الخارجية الصينية، China's Arab Policy Paper، ٤.

(16) Fulton, "China's Changing Role," 12.

(17) Sun, "China's Strategic Hesitation," 52.

(18) Brown, China and the Middle East, 78.

كما عملت على تطوير قدراتها العسكرية، لا بهدف الانخراط المباشر في النزاعات، بل لتعزيز الردع وحماية المصالح الحيوية، ولا سيما خطوط التجارة والملاحة البحرية.⁽¹⁹⁾

٢,٤ حدود الاستجابة الصينية

على الرغم من هذه التكيفات، ظل السلوك الصيني محكوماً بعدد من القيود البنيوية، أبرزها:

- أولوية الاستقرار الداخلي والتنمية الاقتصادية،
- محدودية الخبرة في إدارة النزاعات المسلحة خارج الإقليم الآسيوي،
- والخشية من أن يؤدي الانخراط الأمني الواسع إلى استنزاف الموارد وتقويض الصورة الدولية للصين.⁽²⁰⁾

وبذلك، يمكن القول إن الاستجابة الصينية للتحويلات الأمريكية لم تتجه نحو المواجهة، بل نحو إعادة ضبط محسوبة تحافظ على جوهر التردد الاستراتيجي مع توسيع هامش المناورة عند الضرورة.

(19) Zhao, "China and the Middle East," 772.

(20) عبد السلام، الصين والنظام الدولي المعاصر، ١٣٥.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط: دراستا حالي سوريا واليمن

٣,١ مدخل تحليلي: الشرق الأوسط كساحة اختبار للتردد الاستراتيجي

يُعد الشرق الأوسط من أكثر الأقاليم ملاءمة لاختبار مفهوم التردد الاستراتيجي في السياسة الخارجية الصينية، نظراً لتعدد الصراعات المسلحة، وتشابك الفاعلين الدوليين والإقليميين، وارتفاع كلفة الانخراط السياسي والعسكري. (21) وعلى خلاف مناطق أخرى، مثل إفريقيا أو آسيا الوسطى، لا يتيح الشرق الأوسط للصين هامش مناورة واسعاً دون الاصطدام بتوازنات قائمة منذ عقود.

في هذا السياق، اتسم السلوك الصيني في الإقليم بمحاولة الجمع بين تعظيم المكاسب الاقتصادية والحفاظ على الحياد السياسي، مع تجنب تحمّل أعباء أمنية مباشرة. (22) وتبرز حالتا سوريا واليمن كنموذجين كاشفين لحدود هذا النهج وإمكانات تعديله.

٣,٢ الحالة السورية: دعم سياسي ثابت وانخراط محدود

٣,٢,١ محددات الموقف الصيني

منذ اندلاع الأزمة السورية عام ٢٠١١، اتسم الموقف الصيني بالثبات النسبي، حيث أكدت بكين دعمها لمبدأ سيادة الدولة السورية، ورفضها لأي تدخل عسكري خارجي لا يستند إلى تفويض دولي. (23) ويعكس هذا الموقف انسجاماً واضحاً مع المبادئ التقليدية للسياسة الخارجية الصينية، ولا سيما عدم التدخل ورفض تغيير الأنظمة بالقوة.

كما ارتبط الموقف الصيني بجملة من الاعتبارات الاستراتيجية، من بينها:

- الخشية من ترسيخ سابقة التدخل الإنساني كخطأ لتغيير الأنظمة،
- القلق من تداعيات الفوضى الإقليمية على الأمن الدولي،
- والرغبة في الحفاظ على التنسيق الاستراتيجي مع روسيا داخل مجلس الأمن. (24)

٣,٢,٢ أدوات الانخراط الصيني في سوريا

اقتصرت أدوات الانخراط الصيني في الحالة السورية على مجالات محددة، أبرزها:

(21) Fulton, "China's Changing Role," 3.

(22) Sun, "China's Strategic Hesitation," 48.

(23) Zhao, "China and the Middle East," 775.

(24) Brown, China and the Middle East, 115.

- الدعم الدبلوماسي في المحافل الدولية،
- المساعدات الإنسانية وإعادة الإعمار المحدودة،
- والانخراط السياسي غير المباشر عبر دعم مسارات التسوية.⁽²⁵⁾

تجنبّت الصين، في المقابل، أي انخراط عسكري مباشر، واكتفت بدور سياسي داعم، ما يعكس استمرار التردد الاستراتيجي، حتى في ظل تصاعد المخاطر الإقليمية.

٣,٢,٣ حدود التردد في الحالة السورية

على الرغم من ثبات الموقف الصيني، كشفت الحالة السورية عن حدود واضحة للتردد الاستراتيجي، إذ أدى طول أمد الصراع إلى:

- تراجع فرص الاستثمار المباشر،
- تعقيد البيئة الأمنية لمشروعات إعادة الإعمار،
- وتزايد الضغوط الدولية على الأطراف الداعمة للحكومة السورية.⁽²⁶⁾

ومع ذلك، فضّلت الصين تحمّل هذه الكلفة غير المباشرة على الدخول في انخراط أمني قد يهدد توازن سياستها الإقليمية الأوسع.

٣,٣ الحالة اليمنية: من الحياد الصارم إلى الانخراط الوقائي

٣,٣,١ الخصوصية الاستراتيجية لليمن

تختلف الحالة اليمنية عن السورية من حيث طبيعة التهديدات المرتبطة بها، إذ يرتبط الصراع اليمني ارتباطاً مباشراً بأمن الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب، وهما من الممرات الحيوية للتجارة العالمية وللمصالح الصينية على وجه الخصوص.⁽²⁷⁾

وقد جعل هذا العامل من الأزمة اليمنية مصدر قلق متزايد لبكين، خاصة مع تصاعد الهجمات على السفن التجارية وتزايد المخاطر المرتبطة بأمن الطاقة.

(25) Sun, "China's Strategic Hesitation," 55.

(26) منصور، "السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط"، ٦٠.

(27) Fulton, "China's Changing Role," 14.

٣,٣,٢ السلوك الصيني في الأزمة اليمنية

في المراحل الأولى من الأزمة، التزمت الصين موقف الحياد، ودعت إلى تسوية سياسية شاملة، مع الحفاظ على علاقات متوازنة مع مختلف الأطراف الإقليمية المعنية.⁽²⁸⁾ غير أن تطور التهديدات البحرية دفع الصين إلى توسيع نطاق تحركاتها، ولا سيما في المجال البحري.

شمل هذا التوسع:

- تعزيز المشاركة في عمليات حماية الملاحة،
- تكثيف الاتصالات الدبلوماسية مع القوى الإقليمية،
- والاستعداد لإجلاء المواطنين الصينيين في حال تدهور الأوضاع الأمنية.⁽²⁹⁾

٣,٣,٣ دلالات التحول في الحالة اليمنية

تكشف الحالة اليمنية عن نموذج أكثر مرونة للتردد الاستراتيجي، حيث لم يعد الحياد هدفًا بحد ذاته، بل وسيلة قابلة للتعديل عند تهديد المصالح الحيوية.⁽³⁰⁾ ومع ذلك، ظل هذا التحول محدود النطاق، ولم يصل إلى حد التدخل العسكري المباشر أو الانخراط في تحالفات أمنية رسمية.

٣,٤ مقارنة بين الحالتين: ثبات المبدأ وتنوع التطبيق

تُظهر المقارنة بين سوريا واليمن أن التردد الاستراتيجي في السياسة الخارجية الصينية ليس نمطًا جامدًا، بل إطارًا عامًا يتكيف مع طبيعة التهديدات. ففي سوريا، حيث تتركز المخاطر السياسية والقانونية، فضّلت الصين التمسك الصارم بالمبادئ. أما في اليمن، حيث تتعرض المصالح الاقتصادية والأمنية المباشرة للتهديد، فقد أظهرت قدرًا أكبر من المرونة العملية.⁽³¹⁾

وتؤكد هذه المقارنة أن السياسة الصينية في الشرق الأوسط لا تتجه نحو انخراط شامل، لكنها لم تعد تقتصر على الحياد السلبي، بل باتت تقوم على تردد مدار يسمح بالتدخل الوقائي عند الضرورة.

(28) Zhao, "China and the Middle East," 778.

(29) Brown, China and the Middle East, 125.

(30) Sun, "China's Strategic Hesitation," 58.

(31) عبد السلام، الصين والنظام الدولي المعاصر، ١٥٠.

الفصل الرابع: تطور العقيدة الاستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط

٤,١ من عدم التدخل إلى الحماية المشروطة للمصالح

شكّل مبدأ عدم التدخل أحد الأعمدة الأساسية للعقيدة الاستراتيجية الصينية منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية، وارتبط هذا المبدأ بتجربة تاريخية طويلة من التدخلات الخارجية، وما خلفته من حساسيات عميقة في الوعي السياسي الصيني.⁽³²⁾ غير أن التحولات البنيوية في النظام الدولي، إلى جانب التوسع غير المسبوق للمصالح الصينية خارج حدودها، فرضت إعادة تفسير تدريجية لهذا المبدأ دون التخلي عنه رسمياً.

في هذا السياق، لم تنتقل الصين إلى تبني عقيدة تدخلية صريحة، بل أعادت صياغة مفهوم عدم التدخل ليصبح أكثر مرونة، بما يسمح بحماية المصالح الحيوية في الخارج ضمن شروط محددة، مثل وجود تهديد مباشر، أو طلب رسمي من الدولة المعنية، أو غطاء قانوني دولي.⁽³³⁾

٤,٢ الشرق الأوسط في التفكير الاستراتيجي الصيني

أخذ الشرق الأوسط موقعاً متقدماً في التفكير الاستراتيجي الصيني خلال العقدين الأخيرين، ليس فقط بوصفه مصدرًا رئيسياً للطاقة، بل كعقدة جيوسياسية تؤثر في استقرار النظام الدولي ككل.⁽³⁴⁾ وقد انعكس ذلك في تصاعد الاهتمام الصيني بقضايا أمن الممرات البحرية، وحماية الاستثمارات الكبرى، وضمان سلامة المواطنين الصينيين العاملين في الإقليم.

ورغم هذا الاهتمام المتزايد، ظل الشرق الأوسط يُنظر إليه في الوثائق الصينية بوصفه منطقة عالية المخاطر، تتطلب إدارة حذرة، وتجنب الانجرار إلى صراعاتها المعقدة.⁽³⁵⁾ ومن هنا، جاء تفضيل بكين لأدوات النفوذ غير العسكرية، مثل الدبلوماسية الاقتصادية والوساطة السياسية.

٤,٣ تطور الأدوات في ظل العقيدة المتكيفة

تماشياً مع هذا التطور العقائدي، تنوّعت أدوات السياسة الصينية في الشرق الأوسط لتشمل:

- دبلوماسية الوساطة الانتقائية: تقديم الصين نفسها كوسيط نزيه في قضايا محددة، مثل المصالحة الإيرانية-السعودية، مع تجنب الانخراط في قضايا أكثر تعقيداً مثل الصراع العربي-الإسرائيلي.⁽³⁶⁾

(32) Alastair Iain Johnston, *Cultural Realism: Strategic Culture and Grand Strategy in Chinese History* (Princeton: Princeton University Press, 1995), 45.

(33) State Council Information Office, *China and the World*, 18.

(34) Fulton, "China's Changing Role," 9.

(35) Zhao, "China and the Middle East," 780.

(36) Sun, "China's Strategic Hesitation," 60.

- دبلوماسية إعادة الإعمار: تقديم المساعدات والاستثمارات في البنى التحتية في مرحلة ما بعد الصراع (كما في حالة سوريا)، كوسيلة لنشر النفوذ واستعادة الاستقرار اللازم لمصالحها.⁽³⁷⁾
- الأمن البحري التعاوني: المشاركة في عمليات مكافحة القرصنة وحماية الممرات البحرية بالتنسيق مع دول الإقليم، دون إنشاء قواعد عسكرية دائمة أو التحالف مع طرف ضد آخر.⁽³⁸⁾

٤,٤ حدود التحول العقائدي

على الرغم من هذا التطور، لا تزال العقيدة الاستراتيجية الصينية محكومة بقيود واضحة، من أبرزها:

- أولوية التنمية الاقتصادية والاستقرار الداخلي،
 - الحذر من تكرار تجارب القوى الكبرى في الاستنزاف الخارجي،
 - والحساسية تجاه ردود الفعل الإقليمية والدولية.⁽³⁹⁾
- وبذلك، يمكن القول إن التحول في العقيدة الاستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط هو تحول تكييفي محدود، لا يرقى إلى تغيير جذري في فلسفة السياسة الخارجية.

(37) Brown, China and the Middle East, 140.

(38) Fulton, "China's Changing Role," 16.

(39) منصور، "السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط"، ٦٥.

الفصل الخامس: التردد الاستراتيجي: المفهوم، المحددات، والحدود

٥,١ إعادة تعريف التردد الاستراتيجي

يستخدم مفهوم التردد الاستراتيجي في كثير من الأدبيات لوصف سلوك الدول التي تتجنب اتخاذ قرارات حاسمة في الأزمات الدولية. غير أن هذا الاستخدام غالباً ما يحمل دلالات سلبية. في الحالة الصينية، يقترح هذا البحث تعريفاً بديلاً للتردد الاستراتيجي بوصفه آلية عقلانية لإدارة المخاطر في بيئة دولية غير مستقرة. وفق هذا التعريف، لا يعني التردد غياب القرار، بل تأجيله أو تعديله بما يسمح بتقليل الكلفة وتعظيم المكاسب على المدى الطويل.⁽⁴⁰⁾

٥,٢ محددات التردد الاستراتيجي الصيني

٥,٢,١ المحددات الداخلية

تشمل المحددات الداخلية:

- الحاجة إلى الحفاظ على معدلات نمو اقتصادي مستقرة،
- أولوية الأمن الداخلي،
- والثقافة الاستراتيجية التي تفضّل التدرج وتجنب الصدمات.⁽⁴¹⁾

تُسهم هذه العوامل في تعزيز الميل نحو الحذر، ولا سيما في الأقاليم البعيدة جغرافياً عن المجال الحيوي المباشر للصين.

٥,٢,٢ المحددات الإقليمية

يتسم الشرق الأوسط بتشابك غير مسبوق للصراعات، وتداخل المصالح بين أطراف متنافسة. ويجعل هذا التعقيد من الصعب على الصين الانحياز لطرف دون الإضرار بعلاقاتها مع أطراف أخرى، ما يعزز منطق التردد بوصفه خياراً عقلانياً.⁽⁴²⁾

٥,٢,٣ المحددات الدولية

على المستوى الدولي، يشكّل تجنب المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة عاملاً حاسماً في حسابات التردد الاستراتيجي.⁽⁴³⁾ كما تسعى الصين إلى الحفاظ على صورة الدولة الداعمة للنظام الدولي القائم، لا الدولة الساعية إلى تقويضه بالقوة.

(40) Sun, "China's Strategic Hesitation," 46.

(41) Johnston, Cultural Realism, 112.

(42) Fulton, "China's Changing Role," 10.

(43) Zhao, "China and the Middle East," 765.

٥,٣ حدود التردد الاستراتيجي

رغم أهميته، لا يُعد التردد الاستراتيجي سياسة بلا حدود. إذ تشير التجربة الصينية إلى وجود خطوط حمراء واضحة، من بينها:

- تهديد مباشر للمواطنين الصينيين في الخارج،
- تعطيل طويل الأمد للممرات البحرية الحيوية،
- أو المساس بقضايا السيادة الوطنية الأساسية.⁽⁴⁴⁾

في هذه الحالات، يُتوقع أن يتراجع التردد لصالح استجابات أكثر وضوحًا، وإن ظلت محدودة النطاق.

٥,٤ تقييم نقدي للمفهوم

يُظهر التحليل أن التردد الاستراتيجي مكن الصين من تجنب أخطاء كبرى وقعت فيها قوى دولية أخرى، لكنه في الوقت ذاته يفرض قيودًا على قدرتها على تحويل نفوذها الاقتصادي إلى تأثير سياسي وأمني متناسب.⁽⁴⁵⁾ ومن ثم، فإن التحدي الرئيسي أمام السياسة الخارجية الصينية يتمثل في إدارة هذا التوازن الدقيق دون الانزلاق إلى أحد طرفيه.

(44) Brown, China and the Middle East, 155.

(45) عبد السلام، الصين والنظام الدولي المعاصر، ١٦٥.

الفصل السادس: آفاق السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط (٢٠٢٦-٢٠٣٥)

٦,١ المتغيرات الدولية المؤثرة في السلوك الصيني

تدخل السياسة الخارجية الصينية مرحلة جديدة تتسم بتزايد الضغوط البنيوية، في ظل احتدام التنافس الدولي، وتراجع القدرة الأمريكية على الضبط المنفرد للنظام الدولي، دون أن يقابل ذلك صعود صيني مكتمل الأركان.⁽⁴⁶⁾ ويتوقع أن ينعكس هذا الوضع على سلوك الصين في الشرق الأوسط من خلال مزيج من الحذر والانخراط الانتقائي. تشمل أبرز المتغيرات المؤثرة:

- استمرار التنافس الصيني-الأمريكي بأشكال غير عسكرية مباشرة،
- هشاشة النظام الإقليمي في الشرق الأوسط،
- تصاعد أهمية أمن الممرات البحرية والطاقة،
- وتزايد مطالب الشركاء الإقليميين بدور صيني أكثر فاعلية.⁽⁴⁷⁾

٦,٢ السيناريوهات المحتملة للدور الصيني

٦,٢,١ سيناريو الاستمرارية الحذرة

يفترض هذا السيناريو استمرار نمط التردد الاستراتيجي بوصفه السمة الغالبة للسياسة الصينية، مع التركيز على:

- تعظيم النفوذ الاقتصادي،
- الحفاظ على الحياد السياسي النسبي،
- وتجنب الانخراط العسكري المباشر.⁽⁴⁸⁾

ويُعد هذا السيناريو الأكثر انسجاماً مع الثقافة الاستراتيجية الصينية، لكنه يحدّ من قدرة بكين على لعب أدوار

سياسية وأمنية حاسمة.

٦,٢,٢ سيناريو الانخراط الانتقائي المتقدم

يقوم هذا السيناريو على توسيع الانخراط الصيني في مجالات محددة، مثل:

- الوساطة السياسية،
- حماية الملاحة الدولية،
- والمشاركة المحدودة في ترتيبات أمنية غير تحالفية.⁽⁴⁹⁾

ويمثل هذا السيناريو تطوراً طبيعياً للتردد الاستراتيجي، دون تحوله إلى تدخل صريح.

(46) State Council Information Office, China and the World, 25.

(47) Sun, "China's Strategic Hesitation," 62.

(48) Fulton, "China's Changing Role," 17.

(49) Zhao, "China and the Middle East," 782.

٦,٢,٣ سيناريو التحول البنيوي (الأقل احتمالاً)

يفترض هذا السيناريو انتقال الصين نحو دور أكثر فاعلية وشمولاً، بما في ذلك تحمل مسؤوليات أمنية مباشرة. غير أن هذا المسار يصطدم بقيود داخلية وخارجية، ما يجعله الأقل احتمالاً في المدى المنظور.⁽⁵⁰⁾

٦,٣ دلالات مستقبلية

تشير المعطيات إلى أن السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط ستظل محكومة بمعادلة دقيقة تجمع بين:

- حماية المصالح الحيوية،
- تجنب الاستنزاف،
- والحفاظ على صورة القوة المسؤولة.⁽⁵¹⁾

وبذلك، سيظل التردد الاستراتيجي أداة مركزية، وإن بصيغ أكثر مرونة وتكيفاً.

(50) Brown, China and the Middle East, 160.

(51) منصور، "السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط"، ص ٧٠.

الخاتمة العامة

سعى هذا البحث إلى تحليل السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط في ضوء التحولات الأمريكية في النظام الدولي، من خلال توظيف مفهوم التردد الاستراتيجي بوصفه إطاراً تفسيريًا رئيسياً. وقد أظهر التحليل أن السلوك الصيني لا يمكن اختزاله في الحياد أو السلبية، بل يمثل نمطاً معقداً من إدارة المخاطر في بيئة دولية غير مستقرة.

توصل البحث إلى أن الصين نجحت، إلى حد كبير، في حماية مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في الشرق الأوسط دون الانجرار إلى صراعات مكلفة، غير أن هذا النجاح جاء على حساب محدودية التأثير السياسي والأمني. كما بين أن التردد الاستراتيجي ليس سياسة ثابتة، بل آلية قابلة للتعديل تبعاً لطبيعة التهديدات ومستوى المخاطر.

النتائج الرئيسية

١. شكّل تراجع الالتزام الأمريكي النسبي فرصة للصين لتوسيع حضورها غير العسكري في الشرق الأوسط.
٢. التردد الاستراتيجي مكّن الصين من تحقيق مكاسب اقتصادية مع تجنب الاستنزاف الأمني.
٣. كشفت دراستنا سوريا واليمن عن مرونة تطبيق التردد الاستراتيجي تبعاً لطبيعة المصالح المهددة.
٤. لا تزال العقيدة الاستراتيجية الصينية محكومة بقيود داخلية وثقافية تحدّ من التحول نحو تدخل أوسع.

التوصيات

١. تطوير أدوات الوساطة السياسية الصينية بما يعزز الدور الدبلوماسي دون التورط الأمني.
٢. تعزيز التنسيق مع المنظمات الدولية لتوفير غطاء قانوني لأي انخراط مستقبلي.
٣. الاستثمار في بناء خبرة مؤسسية في إدارة النزاعات خارج الإقليم الآسيوي.
٤. الحفاظ على مرونة التردد الاستراتيجي مع تحديد خطوط حمراء أكثر وضوحاً.

المراجع

أولاً: الكتب:

1. Brown, Kerry. China and the Middle East: From Silk Road to Arab Spring. London: I.B. Tauris, 2016.
2. Callahan, William A. China Dreams: 20 Visions of the Future. Oxford: Oxford University Press, 2013.
3. Johnston, Alastair Iain. Cultural Realism: Strategic Culture and Grand Strategy in Chinese History. Princeton: Princeton University Press, 1995.

ثانياً: المقالات والدوريات العلمية:

4. Fulton, Jonathan. "China's Changing Role in the Middle East." Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies 13, no. 1 (2019): 1-17.
5. Sun, Degang. "China's Strategic Hesitation in the Middle East." Journal of Contemporary China 30, no. 127 (2021): 45-61.
6. Zhao, Minghao. "China and the Middle East: Balancing Interests and Principles." International Affairs 96, no. 3 (2020): 761-780.

ثالثاً: الوثائق والتقارير الرسمية:

7. Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China. China's Arab Policy Paper. Beijing, 2016.
8. State Council Information Office of the PRC. China and the World in the New Era. Beijing, 2019.

رابعاً: مصادر عربية:

٩. عبد السلام، أحمد. الصين والنظام الدولي المعاصر. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٠.
١٠. منصور، محمد. "السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط." مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٤ (٢٠١٩).

السيرة الذاتية المختصرة للمشاركة

باحث وكاتب مصري مستقل، متخصص في الشؤون السياسية والاستراتيجية وحقوق الإنسان. أكتب المقالات التحليلية في عدد من المنصات الإلكترونية الرائدة. حاصل على تأهيل إعلامي من جامعة جيدك التركية، دورات في التحكيم الدولي. ليسانس الحقوق جامعة المنصورة.

السيرة الذاتية التفصيلية

الاسم: أحمد لبيب هلال

الجنسية: مصري

التخصص: باحث مستقل في الشؤون السياسية والاستراتيجية.

الملف الشخصي: باحث وكاتب مستقل، يتميز اهتمامه بعمق بالتحويلات الاستراتيجية في الشرق الأوسط والعلاقات الدولية، مع خلفية حقوقية تثري تحليلاته. مع قدرة على ربط الأبعاد السياسية والأمنية بالمنظور الحقوقي والقانوني الدولي.

الخبرات:

- باحث وكاتب مستقل (حالياً)
- النشر في منصات إلكترونية مرموقة مثل "عربي بوست" و"مجلة الأمة الإلكترونية"
- دورات تدريبية متخصصة في التأهيل الإعلامي من جامعة جيدك التركية
- دورة في التحكيم الدولي
- ليسانس الحقوق جامعة المنصورة
- باحث ماجستير في العلوم السياسية

المجالات البحثية: التحويلات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، السياسة الخارجية الأمريكية، إعادة هندسة التحالفات الإقليمية، التغيرات الفكرية داخل جماعة الإخوان المسلمين، وأثرها السياسي في المنطقة.